سنه عز وجل عبودية الله بالاجتهاد فيها واخرها التوكل عليه
بان يفوض جميع اموره اليه بحيث لا يعتمد على غيره في
امر ما حتى لا يسال غيره في شي لاحظا انه لا فعل له وان الله هو
المعطي فان اراد وصول شي للعبد على يد بعض خلقه الهمه
فعله واقدره عليه واذا كان العبد لا يزال مسافرا اي
مشغولا بالعبادة الى القاربة ففيه استعارة تصريحية
تبعية شبه الاشتغال بالطاعة بسفر انسان الى مقصده
مع بعده واشتق منه الوصف بمسافر الا انقطع سيره اليه
ما دام في قيد الحياة فهو محتاج الى زاد العبادة اي ما يوصله
اليها لاجتهاده في الطاعات وكثرة النوافل فالعابد كانه
جعل طاعاته مودية للوصول الى الله كطعام المسافر يوصله
الى مقصده لا يستغني عنه البتة بقطع الهمزة ولو اتى باعمال
الثقلين الانس والجن جميعا وكلما كان العبد الى الله تعالى اقرب
قربا معنويا كان جهاده في الله اعظم من غيره قال تعالى وجاهدوا
في الله ومن اجله اعدا الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس روى البيهقي في الزهد وضعف اسناده عن
جابر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة
فقال قدمتم خير مقدم ومن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
قال وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد نفسه حق جهاده
اي جهادا لله حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد
مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا
او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن
اجله قاله البيضاوي تبعا للزمخشري قال الطيبي يعني ان
اصل المعنى جاهدوا في الله جهادا حقا فهو يفيد ان هناك
جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيفت
الصفة الى الموصوف به الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات
جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بواجب ومثل شرائط
على وجه التمام بقدر الوسع والطاقة ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم اعظم الخلق اجتهادا وقياما بوظائف العبادة
والمحافظة عليها الى ان توفاه الله تعالى وتامل احواله
اي احوالهم رضي الله عنهم فانهم كانوا كلما ترقوا من الرتبة

المعنوي

المعنوي من الله تعالى كلما عظم جهادهم لانفسهم ولاعدا الله
واجتهادهم في الطاعات ولا يلتفت الى ما ابتلي به بعض المتسمين الى
التصوف من حيث قال القرب الحقيقي ينقل العبد من الاعمال
الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح من كد
اي تعب زاعما بذلك سقوط التكاليف عنه وهولاء اعظم كفرا
والحادا حيث عطلوا العبودية وظنوا انهم استغنوا عنها
لما حصل لهم من الخيالات الباطلة التي هي من اماني النفس
اي الكاذبة وخدع الشيطان مما يخدع به الانسان ليضله
فلو وصل احد من القرب الى اعلا مقام العبد ما سقط عنه
من التكاليف مثقال حبة ما دام قادرا عليه باجماع وقد اختلف
العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع
من قبله ام لا [illegible] وفيه نقل
فقال جماعة لم يكن متعبدا بشي من شرائع من قبله وهو قول
الجمهور كالباقلاني وغيره من المحققين قال عياض فالمعاصي على
هذا غير موجودة ولا صغيرة في حقه اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة واحتجوا بانه
لو كان كذلك لنقل الينا بعده ولما امكن كتمه وستره لما عادة
الجارية بنقل الناس في مثله ان من تبعه بشرع يظهر ويتقلد
من اطلع عليه فلو استقينا الا في ان كان نقله وعدم كتمانه
من مهم امره اي تعبده بشرع غيره عند اهل ذلك الدين
ولو في اي احق [illegible] بها تفرقته في موحدة مبني للمفعول
اي اعتني واهتم به من سيرته وصفاته المأثورة ولفخر به
اهل تلك الشريعة بان من اهل ملتهم اشرف الانبيا ولاحتجوا
به عليه اي لاستدل اهل تلك الشريعة على النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دعاهم لاتباعه بانك كنت على شرعنا فلم
تنهانا عنها الان وتامرنا بترك ما كنت توافقنا قبله ولم يوثر
اي ينقل شي من ذلك المذكور من النقل والظهور والافتخار
جملة اي اصلا كثيرا ما استعمل بمعنى خاصة وعامة وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك عقلا اي ترايد عقلي لا دخل للنقل فيه
قالوا مستدلين لذلك لانه يبعد ان يكون متبوعا تقتدي
به فيما شرعه الله وامر بدعوة الناس اليه من عرف تابعا لشرع

Copyright © King Saud University